مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

علمية فصلية محكّمة تُعنى بالدراسات الإنسانية

تصدرها جامعة الشيخ الطوسي
النجف الأشرف - العراق

ربيع الثاني / ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٤م

عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي الذي تقيمه
جامعة الشيخ الطوسي وبالتعاون مع نقابة المعلمين فرع النجف الأشرف
والكلية التربوية المفتوحة مركز النجف الأشرف
تحت شعار : (بالبحث العلمي والتربية ترتقي الأمم)

الرقم الدولي
٩٣.٨ - ٢٣٠٤

السنة الثامنة
ملحق بالعدد (٢٣)

الرقم الدولي
٢٣٠٤ - ٩٣٠٨

مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

تصدرها جامعة الشيخ الطوسي – النجف الأشرف/ العراق

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
ومعتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة الثامنة / ملحق بالعدد (٢٣)

(ربيع الثاني ١٤٤٦هـ، أيلول ٢٠٢٤م)

عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي الذي تقيمه
جامعة الشيخ الطوسي وبالتعاون مع نقابة المعلمين فرع النجف الأشرف
والكلية التربوية المفتوحة مركز النجف الأشرف
تحت شعار : (بالبحث العلمي والتربية ترتقي الأمم)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢١٣٥) لسنة ٢٠١٥م

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Private Higher Education
Directorate

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة التعليم الجامعي الأهلي
قسم الاستحداث

NO
DATE

العدد : ت هـ أ / ك ١٠١٤٧
التاريخ: ٥ / ٥ / ٢٠٢٤

الصادر

أمر وزاري

استنادا الى احكام المادة (٤٦) من قانون التعليم العالي الاهلي رقم (٢٥) لسنة ٢٠١٦ و توصيات مجلس التعليم العالي الاهلي بجلسته الرابعة المنعقد (حضوريا) بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٧) و المقترنة بمصادقة السيد الوزير بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٨) و بناء على ما جاء بتقرير لجنة الكشف المشكلة بموجب الامر الوزاري ذي العدد (ت هـ أ/ك ٢٣٩٥٤ في ٢٠٢٣/١٢/١٣) تقرر الاتي:

تحويل كلية الشيخ الطوسي الجامعة في محافظة النجف الاشرف الى جامعة باسم (جامعة الشيخ الطوسي) تضم الكليات الاتية : (كلية التقنيات الصحية والطبية، كلية التمريض، كلية القانون، كلية التربية، كلية التربية الاساسية) و اعتباراً من تاريخه اعلاه.

أملين ان تسهم الجامعة في احداث التطوير الكمي والنوعي في الحركة العلمية والثقافية والتربوية والبحث العلمي لخدمة عراقنا الحبيب.

الدكتور نعيم العبودي
وزير التعليم العالي والبحث العلمي
٢٠٢٤/٥/ ٥

نسخة منه إلى :
- الامانة العامة لمجلس الوزراء/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- مكتب الوزير/ إشارة الى مصادقة معالية بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٨) على توصيات مجلس التعليم الاهلي بجلسته الرابعة المنعقدة بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٧) / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- الوزارات كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- دوائر الدولة الغير مرتبطة بوزارة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- مكتب السادة الوكلاء / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- جهاز الاشراف والتقويم العلمي / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- دوائر الوزارة كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- أقسام الدائرة كافة/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- رئاسات الجامعات الحكومية كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- الجامعات والكليات الاهلية كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- معهد العلمين للدراسات العليا / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- جامعة الشيخ الطوسي الجامعة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- قسم الإستحداث / شعبة إستحداث الجامعات والكليات الأهلية...مع الأوليات .
- الصادرة

م.م بشائر علي ٥/٥

Private.istihdath@mohesr.gov.iq

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development
Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No.: الرقم: ب ت 4 / 10019

Date: التاريخ: 2019/10/22

كلية الشيخ الطوسي الجامعة / مكتب السيد العميد

م/ مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أشارة الى كتابكم المرقم م ج ص/٦٢٦ في ٥/ ٥/ ٢٠١٩ بشأن اعتماد مجلتهم التي تصدر عن كليتكم واعتمادها لأغراض الترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات العلمية الاكاديمية العراقية ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠١٩/٩/٢٨ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية .

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ... مع التقدير.

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد

المدير العام لدائرة البحث والتطوير

٢٠١٩/١٠/ ٢٢

نسخة منه الى :

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / أشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقم ب ت م٤/ ٦٦٩٢ في ٢٠١٩/٩/٢٣ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم المشاريع الريادية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التاليف والنشر والمجلات / مع الاوليات .
- الصادرة .

مهند ، أنس
٢١ / تشرين الاول

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جهاز الاشراف والتقويم العلمي
قسم التعليم الاهلي

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الكتاب : ج هـ/ ٦٤٨٧
التاريخ / ٨ /١١/ ٢٠١٢

كلية الشيخ الطوسي الجامعة

م/ محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣
المنعقدة بتاريخ ٢٠١٢/٩/٢٩

تحية طيبة...

الحاقا بكتابنا المرقم ج هـ/٦١٠٠ في ٢٠١٢/١١/٥ ، بشان الفقرة (١/١٠/اولا:الشؤون العلمية) من محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣ ، نود اعلامكم الى انه بالامكان اعتماد مجلة الكلية لاغراض الترقية العلمية وفق الية اعتماد المجلات الصادرة عن الكليات الاهلية والجمعيات العلمية لاغراض الترقية العلمية والتي يمكن الاطلاع عليها على موقع دائرة البحث والتطوير (www.rddiraq.com)

للتفضل بالاطلاع واتخاذ مايلزم...مع التقدير.

المحاسب القانوني
حيدر محمد درويش
ع/رئيس جهاز الاشراف والتقويم العلمي
٢٠١٢/١١/١٤

نسخة منه الى//
- ✓ مكتب رئيس الجهاز/للتفضل بالاطلاع...مع التقدير.
- ✓ دائرة البحث والتطوير / مذكرتكم ب ت م/١٠٥٤٣/٤ في ٢٠١٢/١١/٨...مع التقدير .
- ✓ جهاز الاشراف والتقويم العلمي/قسم التعليم الاهلي/شعبة المحاضر/ مع الاوليات.
- ✓ الصادرة .

البريد الالكتروني: mhesses @ yahoo.com

رئيس التحرير

أ.د. قاسم كاظم الأسدي

مدير التحرير

أ.م.د. جاسم حسن القره غولي

هيأة التحرير

١. أ.د. جميل حليل نعمة معله / كلية الآداب _ جامعة الكوفة

٢. أ.د. صالـــح القريشـــــي / كلية الفقه – جامعة الكوفة

٣. أ.د. أميـرة الجوفـــي / كلية التربية بنات _ جامعة الكوفة

٤. أ.د. عمر عيسى / كلية العلوم الاسلامية _ الجامعة العراقية

٥. أ.د. عبد الله عبد المطلب / كلية العلوم الإسلامية – الجامعة العراقية

٦. أ.م.د. أزهار علي ياسين/ كلية الآداب _ جامعة البصرة

٧. أ.م.د. هناء عبد الرضا رحيم الربيعي / كلية العلوم الإسلامية – جامعة البصرة

٨. أ.م.د. حيدر السهلاني/ كلية الفقه – جامعة الكوفة

٩. أ.م.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي/ كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

١٠. أ.م.د. ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي/ كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

١١. أ.م.د. مسلم مالك الاسدي/ كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

١٢. أ.م.د. مشكور حنون الطالقاني / كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

تدقيق اللغة العربية

أ.م.د. هاشـــم جبـــار الزرفي

م.م. حسام جليل عبد الحسن

تدقيق اللغة الانكليزية

م.م. حميد عبد الامير حميد مجيد

أعضاء هيأة التحرير من خارج العراق

أ.د. سعد عبد العزيز مصلوح: جامعة الكويت / الكويـــت.

أ.د. عبد القـــــــادر فيدوح: جامعة قـــــطر/ قـــطر.

أ.د.حبيـــب مونـــــــــسي: جامعة الجيلالي ليابس / الجزائر.

أ.د. أحمـــــد رشـــــراش: جامعة طرابـــلس/ ليبيا.

أ.د. ســـــرور طالبـــي: رئيس مركز جيل البحث العلمي/ لبنان.

سكرتير التحرير

حسين سمير نجم

التصميم والإخراج الفني
مكتب محمد الخزرجي ٠٧٨٠٠١٨٠٤٥٠
العراق – النجف الأشرف

تعليمات النشر في مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

١.أنْ لا يكون البحث قد نُشِر أو قُبِل للنشر في مجلة داخل العراق أو خارجه، أو مستلا من كتاب أو محمّلا على شبكة المعلومات العالمية.

٢. أنْ يضيف البحث معرفة علمية جديدة في حقل تخصصه.

٣. أنْ يرعى البحث قواعد المنهج العلمي، ويُرتّب على النحو الآتي: عنوان البحث/ اسم الباحث بذكر درجته العلمية، ومكان عمله/ خلاصة البحث باللغتين العربية والإنجليزية لا تتجاوز أيّ منهما مئتي كلمة/ المقدمة/ متن البحث/ الخاتمة والنتائج والتوصيات/ الهوامش نهاية البحث/ ثبت بالمصادر والمراجع.

٤. يخضع البحث للتحكيم السري من الخبراء المختصّين لتحديد صلاحيته للنشر، ولا يعاد إلى صاحبه سواء قُبِل للنشر أم لم يُقْبل، ولهيأة التحرير صلاحية نشر البحوث على وفق الترتيب الذي تراه مناسبا.

٥. تقدم البحوث مطبوعة باستخدام برنامج (Microsoft word)، بخط (Simplified Arabic) للغة العربية، وبخط (Time new roman) للغة الإنجليزية، بحجم (١٤) للبحث و(١٢) للهوامش.

٦. تنسيق الأبيات الشعرية باستعمال الجداول .

٧ . تسحب الخرائط، الرسوم التوضيحية، الصور) بجهاز (اسكنر) وتحمّل على قرص البحث.

٨ . يقدم الباحث ثلاث نسخ من بحثه مطبوعة بالحاسوب، مع قرص مضغوط (CD).

٩. لا يعاد البحث إلى الباحث إذا ما قرر خبيران علميان عدم صلاحيته للنشر.

١٠. ترتيب البحوث في المجلة يخضع لأمور فنية.

المراسلات

توجه المراسلات الرسمية إلى مدير تحرير المجلة على العنوان الآتي:

جمهورية العراق ـ النجف الأشـرف ـ كلية الشيخ الطـوسي الجامعة.

موقع المجلة على الانترنت: www.altoosi.edu.iq/ar

البريـــد الإلكتـــــروني:mjtoosi3@gmail.com

نقال: ٠٧٨٠٤٤٠٤٣١٩ (٠٠٩٦٤)

صندوق بريد: (٩).

تطلب المجلة من كلية الشيخ الطوسي الجامعة

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿ وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

افتتاحية العدد :

أكّدت مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة أهمية النقد الفكري والعلمي، لغرض تجديد مناهج التفكير التي تؤدي إلى تجديد العلوم التقليدية القديمة التي أصبحت ثقيلة ومعرقلة لحركة إيقاع العصر.

وقد بيّنا أنّ البحوث المنشورة في مجلتنا قد بدأ أصحابها بالانتقال من الشعور بوجود المشكلة إلى مرحلة الشروع باقتراح الحلول، وأنّها في الأعمّ الأغلب تتسم بالجدّة؛ لأنّها لم تعتمد منطق التفكير القديم، وإنّما حاولت اعتماد منطق جديد، مهمته تحريك العقل العربي ودفعه إلى الأمام، بعد أنْ توقّف التطوره لمدة ، على الرغم من احتكاكنا المباشر بالنهضة الغربية منذ أمد بعيد؛ لأنّ نهضة الأمم لا تقوم إلا بتوافر شروطها الفكرية والتاريخية، وأهمها نقد القديم واقتراح البدائل ليُصبح العقلُ حرّا، والحرية تبدأ بالاختيار الواعي الذي يحصل بوجود خيارين فما فوق.

داعين المولى عزّ وجلّ أنْ نكون قد أسهمنا برفد حركة البحث العلمي ، بكلّ ما هو جديد . والله ولي التوفيق.

مدير التحرير

الأستاذ المساعد الدكتور

جاسم حسن القره غولي

المحتويات

الدراسات القرآنية والحديث الشريف		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
آيات الفرائض العبادية في القرآن الكريم وأثرها في بناء الأسرة (دراسة تفسيرية)	أ.م. د. قيصر كاظم عاجل الأسدي جامعة الكوفة – كلية التربية الأساسية	١٩
المنهج التربوي الإصلاحي عند الإمام الحسين(ع) وأثره في التعايش السلمي في المجتمع	م.د. وصال عبد الواحد خضير الخرساني المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف	٤٧
المنهج القرآني في بناء الأسرة والمجتمع – التنمية المعرفية مثالاً –	الباحث ذو الفقار جواد ناجي جاسم	٧١
التواصل الخطابي في كلام الإمام الحسن (عليه السلام)	د. دعاء شاكر كاظم كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية / أقسام بابل	١٠١
الإستبدال القولي (الجُملي) وأثره في تماسك النص القرآني	أ.د. محمد ياسين الشكري جامعة الكوفة – كلية التربية للبنات	١٢١

سبل مواجهة الانحرافات التربوية مدرسة الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) إنموذجاً	د. وسن حسين ليلو الجامعة المستنصرية قسم اللغة العربية الباحث: كريم عذاب لفتة الزاملي جامعة واسط – قسم اللغة العربية	١٥٧
معالم القيادة في سيرة الرسول الأعظم (ﷺ) من المنظور القرآني	الشيخ مهدي عباس الربيعي باحث إسلامي في الحوزة العلمية- النجف الأشرف	١٨٧
المقاصد القرآنية لآيات التوحيد دراسة في الموضوع والأثر	المدرس المساعد قاسم عبد المهدي عبد الله محمد وزارة التربية – مديرية التربية / النجف الأشرف	٢٢٣
منهج سيبويه التربوي وحواره العلمي مع أستاذه الخليل بن احمد الفراهيدي	أ.م.د. هاشم جبار الزرفي الكلية التربوية – قسم اللغة العربية – مركز النجف الأشرف الدراسي	٢٦٩
مفهوم الرسول والفرق بينه وبين النبي وأثره في ضوء آيات الكتاب العزيز	الدكتور علي عبد العظيم الخاقاني وزارة التربية	٢٩٥
آيات الترابط بين النظام الديني الإداري والتربوي الاجتماعي في سورة المؤمنون – دراسة تداولية –	م.د. كواكب عيسى السلامي جامعة الكوفة – كلية التربية المختلطة	٣١٩

الفصحى في العاميّة دراسة في الدلالة والمعجم – لهجة النجف الأشرف مثالا –	م .د. حسام جليل عبد الحسين الكلية التربوية المفتوحة مركز النجف الأشرف	٣٤٧
مفهوم العقل وهدي النبوة	أ.م د. عبد المنعم حمد صنكال المديرية العامة لتربية الكرخ الثانية	٣٦٧
الطاعة المدركة على وفق المنظور القراني	م.م. رحاب فؤاد رشاد	٤٠١
البحث العلمي ودوره في معالجة الأنظمة السياسية وآثره في حل الأزمات / (جائحة كورونا أنموذجاً)	م.د. ثامر عبد السادة جاسم المجتومي وزارة التربية / المديرية العامة لتربية محافظة النجف الأشرف قسم الإعداد والتدريب / شعبة البحوث والدراسات التربوية م/ مرج البحرين / قسم التاريخ	٤٢٥
مستوى مهارات الإبداع اللغوي عند طلاب الصف الخامس العلمي في مادة اللغة العربية	أ. د. ضرغام سامي عبد الأمير طرائق تدريس عامة جامعة القادسية – كلية التربية الباحث : فراس عمار جويد طرائق تدريس اللغة العربية جامعة القادسية – كلية التربية	٤٥٣

تطور المهارات الحياتية وفق استراتيجيات التدريس الحديثة عند تلاميذ المرحلة الابتدائية	أ.م.د. قيس حميد فرحان مديرية تربية محافظة بغداد الكرخ الثانية	٥٠٧
موقف صحيفة العالم العربي من علاقات العراق الخارجية ١٩٤٥ – ١٩٥٢	أ .د . رحيم عبد الحسين عباس الباحث : قاسم مالك عبيد جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ	٥٤٧
دور المسرح الصفي في تنمية مهارة التحدث باللغة العربية الفصحى لأطفال الروضة	م.م. مروه عبد الكريم حمد الكلية التربوية المفتوحة مركز النجف الأشرف	٥٩١
طرائق التدريس الشائعة لدى تدريسي الجغرافية والقانون – دراسة استطلاعية مقارنة في جامعة الكوفة للعام الدراسي ٢٠٢٣– ٢٠٢٤–	الباحث سجاد تحسين نعمة الحمداني ماجستير في القانون العام الباحثة سارة علي عبد الجبوري ماجستير في جيومورفولوجية	٦٢١
المقرّر المدرسي بين الوصف والصورة –قراءة نموذجية في كتاب التربية المدنية للسنتيْن الثالثة والرابعة ابتدائي–	أ.د. عبد القار سلاّمي كلية الآداب واللغات – جامعة تلمسان–الجزائر د. زهيرة نقول مديرية التربية لولاية تلمسان– الجزائر	٦٤٧

الاحصاء الرياضي في حضارة بلاد الرافدين ودوره في ابتكار الكتابة	م.م. حسن جاسم محمد عبيد العارضي جامعة الكوفة – كلية الاثار	٦٨٧
مقال مراجعة علمية اضطهاد الآشوريين في العراق عام ١٩٣٣ مراجعة نقدية لتغطية الصحافة البريطانية	علاء محسن صادق علي الاعرجي وزارة التربية – المديرية العامة لتربية النجف الاشرف	٧١٣

مفهوم العقل وهدي النبوة

أ.م د. عبد المنعم حمد صنكال
المديرية العامة لتربية الكرخ الثانية

مفهوم العقل وهدي النبوة

أ.م د. عبد المنعم حمد صنكال
المديرية العامة لتربية الكرخ الثانية
abdulmuneemh@gmail.com

ملخص:
إن الحواس محدودة والخيال البشري له حدود أيضاً والعقل البشري لا يمكن أن يدرك كل شيء فله ميدانه المحدود فهو لايدرك شيئاً حتى يحضره في حدود الزمان والمكان أما ما كان خارجياً من حدود الزمـــان والمكان فهذا مما لا يستطيع العقل إدراكه أبداً وإذا أرادُ العقلانيون الولوج به في غير محله فإنهم يصلون به إلى باب مسدود وذلك في مسائل الروح والقدر والتفكير في ذات أالله سبحانه فإنه لا أحد يستطيع أن يدرك حقيقة أالله إلا أالله تعالى كما في قوله تعالى(لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير)
وقال ابن خلدون في مقدمته المشهورة (والعقل والميزان صحيح فأحكامه يقينية لا كذبَ فيها غير إنك لاتطمع أن تزن له أمور التوحيد والآخرة فإن ذلك طمعٌ في غير مجاله ومثاله كمثل رجلٍ رأى الميزان الذي يوزن الذهب به فطمع أن يزن الجبال.... لكن للعقل حدٌ يقف عنده لا يتعدى طوره فلا يمكن أن يحيط بالله سبحانه وصفاته)
والعقل ليس في استطاعته أن يبلغ بصاحبه ما فيه سعادته في الحياة الأخرى على الرغم من إيمانه بوجودها، وإنَ العلم والقانون اللذين هما أثر من آثار العقل البشري لا يكفلان للبشرية سعادتهما ما لم يعضدها نور الوحي وشرائع السماء، فالإنسانَ لايستطيع أن يكتفي بعقله وضميره في كل شيء فهو بحاجة إلى معين يستعين به في تحديد أنواع الأعمال التي تناط بها سعادته في الأرض ولا بدَ أن يكونَ هذا المعين من جنسه أي إنسان مثله حتى يفهم منه أو عنه ما يقول وذلك

المعين (الرسول أو النبي) فالرسول في أمته مثالٌ يقتدى به الناس في كل ما يقوله ويفعله .

الكلمات المفتاحية : مفهوم العقل – هدي النبوة

The concept of reason and the guidance of prophecy

Assistant Professor Dr. Abdel Moneim Hamad Sankal

Abstract:

The senses are limited and the human imagination has limits as well and the human mind cannot perceive everything, it has its limited, it does not perceive anything until it is present within the limits of time and place, as for what is external to the limits of time and place, this is something that the mind can never perceive, and if the rationalists wanted to enter it in the wrong place, they would reach a dead end, and that is in the matters of the soul, destiny and thinking about the essence of God Almighty, because no one can perceive the truth of God except God Almighty, as in His saying, the Most High (No vision can grasp Him, but He grasps all vision, and He is the Subtle,the Acquainted) Ibn Khaldun said in his famous introduction (The mind and the scale are correct, so its rulings are certain and there is no lie in them,except that you do not hope to weigh for it the matters of monotheism and the afterlife, because that is a hope in a place other than its field, and its example is like the man who saw the scales with which gold is weighed, so he wanted to weigh the mountains..but the mind has a limit that it stops at and does not exceed The mind is not able to convey to its owner what will bring him happiness in the afterlife despite his belief in its existence.Science and law,which are effects of the human mind,do not guarantee humanity their happiness unless they are supported by the light of revelation and the laws of heaven.Man cannot be satisfied with his mind and conscience in everything. He needs a helper to help him determine the types of actions that are related to his happiness on earth.This helper must be of his kind,i.e. a human being like him, so that he understands from him or about him what he says.That helper is (the Messenger or Prophet).The Messenger is an example for his nation to follow in everything he says and does.

Keywords: Concept of reason - Guidance of prophecy

المقدمة :

إنَ من حكمة الصانع الحكيم الذي أقامَ أمرَ الإنسان وعلمه البيان وعلمه الكلام للتفاهم والكتاب للتراسل أن يجعلَ من مراتب الأنفس البشرية مرتبةً يعدُ لها بمحض فضله من يصطفيه من عباده وهو أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالتـه.١

يميزهم الله بالفطرة السليمة يبلغهم بأرواحهم من الكمال ما يليقون معه للاستشراق بأنوار علمه والأمانة على مكنون سره بما لو انكشف لغيرهم انكشافه لهم لفاضت نفسهُ أو ذهبت بعقله جلالتهُ وعظمتهُ .

فيشرفون على الغيب بأذنه ويعلمون ما سيكون من شأن الناس فيه ويكونون في مراتبهم العلوية على نسبة من العالمين نهاية الشاهد وبداية الغائب فهو في الدنيا ليسوا من أهلها وهم من الآخرة في لباس أهل الدنيا ثم يتلقون من أمره أن يحدثوا عن جلالته وما خفي عن المعقول من شؤون حضرته الرفيعة بما شاء أن يعتقد العباد فيه وما أن يكون له مدخلٌ في سعادتهم الأخروية وأن يبنوا للناس من أحوال الآخرة ما لابد لهم من علمه معبرين عنه بما تحتمله طاقة عقولهم ولا يبعدُ عن متناول إفهامهم.

وأن يبلغوا عنه شرائع عامة تحدد لهم في تقويم نفوسهم وكبح شهواتهم وتعلمهم ما هو مناط سعادتهم وشقائهم في ذلك الكون المغيب عن مشاعرهم بتفصيله اللاصق علمه بأعماق ضمائرهم في إجماله ويدخل في ذلك جميع الإحكام المتعلقة بكليات الأعمال ظاهرة وباطنة .

ثم يؤيدهم بما لا تبلغه قوى البشر من الآيات حتى تقومَ بهم الحجة ويتم الإقناع بصدق الرسالة فيكونون بذلك رسلا من لدنه إلى خلقه مبشرين ومنذرين.٢

أولاً (النبي لغةً)

وردت لفظة النبي في اللغة في كلمة (نبي) مرةً مهموزة ومرة غير مهموزة –3.

١. فإذا كانت اللفظة بالهمزة (النبيء)فهي:.

ا. إما مشتقة من النبأ وهو الخبر. فالنبي هو المخبر عن الله تعـــالى

ب. أو تكون من (النَّبيء) هو الذي يكون بمعنى الطريق الواضـــح

٢. وإن كانت بلا همز(النبي)فهي :4، أ. إما أن تكون همزتها مخففة
ب. وإما أن تكون مشتقة من (النبوة أو النباوة)أي الارتفاع لأن النبي مرتفع الرتبة على غيره

ثانياً النبي اصطلاحاً

لقد اختلف العلماء في بيان معنى النبي اصطلاحاً إلى أقوال .....مـــنها،٣
١. النبي إنسان أوحى الله إليه بشرع (أحكام) سواء أمُرَ بتبليغه أم لم يـــؤمر
٢. النبي إنسان بعثه الله تعالى لتبليغ ما أوحى إليه قال تعالى: (وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍ) : 5

ثالثاً إثبات النبوة

لا يكون إثبات النبوة إلا باجتماع أمرين....هما
١. ادعاء النبوة
٢.إظهار المعجزة. فكل من ادعى النبوة وأظهر المعجزة تصديقاً لدعواه .... فهو نبي

رابعاً النبوة اصطفاء واختيار من الله

النبوة فضلٌ وهبةٌ من الله تعالى لمن يشاء من عباده فلا تنال بالكسب ولا بتكلف العبادة واقتحام أشق الطاعات و لا تدرك بتهذيب الروح وبتصفية النفس وتنقية البدن من رذائل الأخلاق ولا بالوراثة و لا للذكاء فيها من أثر و لا تأثير المجتمع قال تعالى6

خامساً بشرية الأنبياء

الرسل والأنبياء بشرٌ يأكلون ويشربون ويجوعون ويعطشون ويتزوجون .....ألخ ونحو ذلك من صفات البشر التي لا نقصَ فيها عليهم إنما اختارهم الله تعالى مـن جنس المرسل عليهم ليكونوا على صلة وثيقة بهم شاعرين بأحاسيسهم مطلعين على ما يعنونه من آلام مقيمين عليهم الحجة الدامغة بإيضاح الطريق المستقيم لهم قـال تعالى (لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزعليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم) : 7

سادساً فوائد وقوع الأعراض البشرية على الأنبياء

لوقوع الأعراض البشرية على الأنبياء فوائد تتلخص فيما يلي :.

١ .تعظيم أجورهم

فالبلاء يترتب عليه الأجر العظيم لهذا قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

[أشدُ الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل] .8

٢. تسلي غير الأنبياء بأحوالهم

وذلك إذا نزلَ بهم ما نزلَ بالأنبياء فإذا نظر العاقل في أحوال الأنبياء من مرض وأسقام وقلة مال وأذى الناس لهم . مع علو شأنهم ورفعة مقامهم فإنه يتسلى ويصبر فلا يحزن على ما به من بلاء9

٣التشريع

لأن سهو الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)في الصلاة يعتبر تشريع للناس لتعليمهم كيفية سجود السهو.لأن دلالة افعل أقوى من دلالة القول

٤تنبيه غير الأنبياء على خسة قدر الدنيا

يكون ذلك حين يرى الناس الأنبياء قد أعرضوا عن الدنيا وانصرفوا عن ملذاتها ومغانمها .

ومن الجدير بالذكر إن الدنيا ذم الدنيا الوارد في بعض النصوص إنما هي الدنيا الشاغلة عن أله وعليه يحمل قول الرسول الكريم

(ألا إن الدنيا ملعونةٌ ملعونٌ ما فيها إلا ذكرُ الله وما والاه وعالمٌ ومتعلم).10

أما الدنيا التي لم تشغل عن الذكر فلا ذم فيها بل هي محمودةٌ وعليه يحمل قول الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)

(نعم الدنيا مطية المؤمن بها يصل إلى الخير وبها ينجو من الشر)11

وبذلك يُعلم إنَ الدنيا ليست ملعونة ومحمودة لذاتها

سابعاً الإيمان بالرسل والأنبياء

إنَ الأيمان بالرسل والأنبياء جميعهم وتصديقهم في أخبارهم وطاعتهم في أوامرهم ونواهيهم فرضٌ على كل مسلمٍ بدلالة القرآن الكريم كما في قوله تعالى :

١.(قُولُوا آَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦)سورة البقرة) ١٢

٢.(فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦)سورة البقرة):..13

ثامناً الغرض من بعث الأنبياء والرسل

إنَ بعثَ أله تعالى للأنبياء والرسل من آدم عليه السلام وانتهاءً بـ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لهو خير دليلٍ على أن الغرض منهم أن يكونوا مناراً للبشرية فبعض هؤلاء الرسل والأنبياء جاء مصحوباً بكتاب دون بعض ولكن قلَ أن تخلو أمةٌ من رسول أو نبي. قال تعالى (قُولُوا آَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦)

ولقد اكتفى القرآن الكريم بذكر أسماء ٢٥ من الأنبياء مع التذكير بأن عددهم يفوق هذا لعدد بكثير قال تعالى :.(ولقد أرسلنا رسلاً من قبلكَ منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كانَ لرسولٍ إلا بأذن الله).14

ولقد سجل القرآن الكريم جانباً من حوارات أولئك الرسل مع أقوامهم ولم يشغل نفسهُ بأمور التواريخ لأن القرآن كتاب هداية وليس كتاب تأريخ

أما أشهر الكتب المنزلة فهي:. [صحف إبراهيم / الزبور / التوراة / الإنجيل / القرآن الكريم]

والملاحظ أن أله تعالى تعهد بحفظ القرآن الكريم دون سائر الكتب السماوية

قال تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (15)

فجاء الحفظ في الصدور والسطور حفظاً لكتاب الله تعالى . والأنبياء هم السفراء الكرام بين الله تعالى وبين البشر وهم صفوة الخلق قدموا للبشرية خدمات على كل المستويات دفعت بهم نحو الخير والفضيلة ولو التزمت البشرية بما جاء به الرسل لعاشت بخير وعافية وقد يقول قائل....إن الأديان تسببت في إشعال الحروب الكثيرة والأحزان الكبيرة .....أُجيبَ إن هذا يرجع إلى البشر وليس إلى الأديان والدليل أن الحروب الصليبية والحرب العالمية الأولى والثانية وما جرى بينهما ومنا خلفته من كوارث خيرُ مثالٍ على ذلك

فالديانات السماوية ومنها الإسلام حاولت أن تجعل الحرب محدودة الهدف والوسيلة وطالبت بالعدل والإحسان .لكن الإنسان كلما ابتعد عن هدي النبوة اعتمد القوة الغاشمة فجعلها الأساس للشرعي.16

بينما المطلوب أن تكون القوة حارسة للشرعية وليست منشئة لها .إن غرائز الإنسان بحاجة إلى تهذيب وكبح كما إن عدوانيته بحاجة إلى ما يلطفها ويكفكف من غوائها وقد قدمت الأديان الشيء الكثير ولعل السؤال الذي يطرح .....ما الذي قدمت النظم الوضعية للبشرية وماذا ستقدم ...؟

يقول د. (آربك فروم) عالم الاجتماع المعروف(إذا صارت قوة الإنسان أعظم من الدين تعاظمت شروره)17

فالغرض من الأنبياء عليهم السلام هو أن يكونوا همزة وصل بين أله تعالى والبشر لينقلوا هدي السماء إلى الأرض عن طريق الوحي . كما أن الإنسان لا يستطيع أن يكتفي بعقله وضميره في كل شيء مما ينبغي له أن يعرفه مما يتعلق بالله تعالى وصفاته وما لابدَ منه من شرائع لتنظيم حياته وصلاح أمره في الدنيا والآخرة وما يكون فيها من نعيم مقيم أو عذاب أليم . لذلك تكون الحاجة قائمة على وجود مرشد ألهي يرشده إلى سلوك الخير وترك مسارات الشر ومع هذه الحاجة الماسة نجد أن أقواماً من الناس ألا وهم (الفلاسفة) تذهب بهم أفكارهم وعقولهم إلى القول بعدم حاجة الإنسان إلى هدي النبوة ووحي الرسالة زاعمين أن الإنسان يستطيع أن يكتفي بعقله في تنظيم حياته وتلبية حاجاته .

وهؤلاء الفلاسفة يعترفون بوجود الله تعالى ولكنهم أو لنقل بعضهم قد أنكر النبوات والرسالات السماوية مكتفين بما تدركه عقولهم من خير أو شر فضائل أو رذائل كما سنرى في بحثنا إن شاء الله تعالى وكيف انبرى لهم مفكروا الإسلام وردوا عليهم بأدلة عقلية وأبطلوا دعواهم بإنكار النبوات

مفهوم العقل وهدي النبوة

العقل من أعظم نعم الله علينا وأنفع الأشياء وأجداها لدينا حبانا أللهُ تعالى به وخصنا بوظائفه نميز الخبيث من الطيب والخير من الشر والفضيلة من الرذيلة في حدود ما منحهُ أللهُ من سلطة و ما حباه من خصائص وما أناطَ به من وظائف وجـعلهُ مناط التكليف ومداد المثوبة والعقوبة.

وفوق ذلك لطفَ سبحانه بعباده فأرسلَ لهم رسلاً من جنسهم ليكونَ هذا داعياً قوياً لهم لأن يؤمنوا بما وصلت إليه عقولهم وأيدته رسله ليعرفوا الحقـائق الأخرى التي يعجز العقل الإنساني عن معرفتها.

فالرسل إنما بعثوا داعمين ومتممين لرسالة العقل الإنساني.ومن عارضَ القـول بوجود العقل وإن إدراكاته توصل إلى العلم والمعرفة والحقيقة المطلقة فهذا قـول الفلاسفة كما سنرى في بحثنا:.18

حاجة العقل إلى هدي النبوة

نستطيع أن نلخص في بحثنا المتواضع اتجاهات أصحاب العقول في المعمورة إلى خمسة فرق.

ومن الجدير بالذكر الاشارة إلى أنه لا يوجد أحد من المسلمين ينكر ركن النبوة وإلا هو خارجٌ على الإسلام لكن هناك بعض الفلاسفة المسلمين الذين خاضوا في التفريق بين العقل وهدي النبوة وأدى بهم المقام إلى التقليل من شأن النبوة أمام العقل كما سنرى في أقوال الفريق الأول

١. الفريق الأول (الفلاسفة المسلمين)

من أبرز الفلاسفة المسلمين الذين خاضوا في هذا المضمار هم [الفارابي / ابن سينا / السهروردي / أبو بكر الرازي]

أولاً الفارابي

يقسم الفارابي العلم بالأشياء إلى ثلاثة أقسام:. ١٩

١. علمٌ يكون بالقوة الناطقة (القوة الفكرية التي بها تكون الفكرة والرؤية والتأمل و الاستنباط) وهذه المعرفة هي معرفة الفيلسوف وهي أعلى المراتب المعرفية (كما يرى الفارابي)

٢. علم يكون بالمتخيلة التي هي مصدر الإلهام والوحي والنبوة.....والمعرفة التي تكون بالمتخيلة هي أعلى من المعرفة الحسية وأقل من المعرفة الفلسفية

٣.علم يكون بالإحساس

وكل إنسان عنده جميع هذه القوى المعرفية ويتدرج الناس ومعارفهم حسب استخدامها.ينفي الفارابي الوحي بمفهومه الديني اللاهوتي فهو يرى فهو يرى أن منشأ الوحي هو مخيلة الإنسان غير منفصلة عن الموجودات الحسية والنبوة هي أكمل المراتب التي يبلغها الإنسان بقوته المتخيلة. وهذه المرتبة ليست وقفاً على فرد أو فئة من الناس بل يستطيع أن يبلغها كل إنسان وبناءً على ذلك فإنَ النبي يرى رؤيته النبوية بواسطة المتخيلة وهي عملية يمكن لأي إنسان أن يمارسها. وهذا موقف ينزل بالنبي إلى منازل البشر الآخرين دون امتياز خاصمن حيث المعرفة

كما يرى الفارابي إنَ المعرفة الحاصلة عن طريق القوة الناطقة أي معرفة الفيلسوف هي أعلى من معرفة المخيلة ومن المعرفة الحسية كليهما. أي أن الفارابي يضع الفيلسوف فوق النبي من حيث المعرفة بل من حيث الكمال البشري أيضاً فالفارابي يرى أن كمال الإنسان وسعادته منوطان بالمعرفة التي تؤدها القوة الناطقة أي الفلسفة لا في المعرفة التي تؤديها المتخيلة أي معرفة النبي أي الشريعة (إذن فهو يرى إخضاع الشريعة للفلسفة وليس العكس)

ثانياً ابن سينا

لا يختلف ابن سينا عن الفارابي في مسألة النبوة فكلاهما يعتبران النبوة والوحي من أشكال المعرفة البشرية تصدر عن درجة رفيعة من درجات الإدراك البشري ، وترتبط بالأساس المشترك للمعرفة عند كل إنسان .

وابن سينا كالفارابي يرجع بلوغ مرتبة النبوة إلى (المتخيلة) أي القوة الإدراكية الباطنية المجودة عند كل إنسان ولكن استخدامها وقوتها تختلف من شخص لآخر وهذا يعني أن مفهوم النبوة في الفلسفة السينوية يختلف أيضاً عن مفـــهومها الإسلامي العام

ثالثاً السهروردي

تقوم المعرفة عند السهروردي على الإشراق الغيبي وليس على المعرفة الحسية أو العقلية ولا مكان للنبوة في نظامه الإشراقي ولم يذكر وظيفة للنبي في سلســلة الوسائط بين الله والعالم.

يتساوى عند السهروردي مكان الأنبياء والحكماء عنده هم من وصــل إلى أعلى مقامات ومراتب المعرفة . وقد ذكر السهروردي أن من القلة هم الواصلين إلى هذا المقام حكوا ذلك عن أنفسهم وهم [أفلاطون /هرمس/]وكبار الحكماء /كـ[أنباذوقليدس /وفيثاغورس] وصاحب هذه الشريعة لا يزيد عن واحد ممن حكوا عن أنفسهم إنهم وصلوا إلى ذلك المقام ولا يميز عنهم بشيء .

ومن الجدير بالذكر إن السهروردي قد قتل بعد أن حوكم من قبل الفقهاء الذين وجهوا إليه تهمة القول في مؤلفاته بأنَ أله قادر على أن يخلق نبياً بعد النبي (محمد) صلى الله عليه و سلم ولم ينكر السهروردي التهمه ٢٠

رابعاً أبو بكر الرازي

كان لأبي بكر الرازي موقف سلبي من النبوة ومعجزاتها والرازي وضع فلسفته على أساس من تجاربه العلمية في الطب والكيمياء خصوصاً فاتجه اتجاهاً فلسفياً حتى وصفه معاصروه بـ(الملحد) .

الفريق الثاني(الدهريون /الطبيعيون)

أصحاب هذا لفريق ينكرون النبوات والرسالات لأنهم ينكرون وجود أله تعالى ولا يعترفون بوجوده ومن البديهي من ينكر وجود الله ينكر من أرسله من الرسل وقد عرف هؤلاء بالملحدين .

ومن الجدير بالذكر إن الفلسفة اليونانية قد بدأت بالبحث في الطبيعة أو العالم،الخارجي لأنَ الإنسان في انتباهه الأول (حسب رأيهم) يجد نفسه أمام

الطبيعة فيحاول أن يفسر حوادثها ويتعرف عليها فالفلاسفة الأولون الطبيعيون وهم (طاليس / انكسيمندر /انكسمانس / هرقليطس).

وهؤلاء قد حكى القرآن الكريم عقيدتهم ومن تبعهم الذين أطلق عليهم لفظ (الدهريين والطبيعيين . المتمثلة بإنكار الحساب والجنة والنار فقال تعالى (وقالوا ماهي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر...): ٢١

وهؤلاء يرون بطلان الأديان كافة وعدوها أوهاماً فترتب على هذا ما يلي :.

١. أنكروا أن الإنسان أشرف المخلوقات بل هو أخس من البهائم خلقةً وأدنى فطرةً وما يفتخر به من الصنائع فإنه أخذها من التقليد للحيوانات فالنسيج أخذه عن العنكبوت والبناء عن النحل وادخار القوت عن النمل والموسيقى عن البلبل وهكذا وأنكروا أن تكون أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أشرف الأمم فليست هي أولى من غيرها بفضيلة.(٢٢)

٢- أنكروا بعث الإنسان في اليوم الآخر ليحاسب على ما أقترف في الحياة الدنيا

٣-.أوجبوا إزالة الحياء والأمانة والصدق وعرى الدين من التفريق بين الحلال والحرام.

يقول (إيبقور) الدهري إذا كان شأن الإنسان من النقص عن الحيوانات فالأولى أن لا يغترَ بنفسه في أن في الآخرة ثواباً وعقاباً ويحرم نفسه في هذه الدنيا من حظوظ اللذة ويقيد نفسه بأوهام الحلال والحرام و اللائق وغير اللائق والحياء والصدق والأمانة وغيرها من الأمور الوضعية التي تقيد بها الناس جهلاً ولم يتقيد بها الحيوان

<u>الفريق الثالث(الحسيون / الماديون) .٢٣</u>

وهم الذين يُطلق عليهم ب(الحسيين / الماديين) وهؤلاء ينكرون العقل بمفهوم إنكار المعارف العقلية ويذهبون إلى الحواس الظاهرة والمخيلة وهي الوسائل الوحيدة بالمعرفة وأن ما يسمى بـ (العقل) ما هو إلا جملة أفعال ترجع إلينا وأصحاب هذا المذهب الذ١ي ظهر في أوربا في الآونة الأخيرة وكان من الممهدين له (فرنسيس بيكون) ومن أهم رجاله بعد ذلك (جون لوك)و(ديفيد) ولقيَ هذا الأتجاه رواجاً وانتشاراً كبيرين عند قسم كبير من الفلاسفة إلا إنه واجهة ويواجه معارضة شديدة

من العقلانيين وقد قامَ فريق منهم بدراسات علمية تجريبية مختبرية للظواهر النفسية الخارقة فأثبتوا فيها مغايرة العقل للمادة وقدرته على الأدراك بدون تدخل للحواس كان أهمها ظاهرة (التلباثي)أي الانتقال الفكري وقد عرفه الدكتور (راين)بأنه (الإحساس بأفكار شخص آخر بدون تدخل الحواس) وفي تعريف آخر (هو ظاهرة الجلاء البصري) وكذلك (الإحساس بالأشياء أو الحوادث بدون تدخل العقل)

الفريق الرابع (السفسطائيون)

هؤلاء قومٌ يؤمنون بوجود العقل لكنهم ينكرون معارفه العقلية وحقائقه العلمية ولا يقيمون وزناً لمداركه وهم طائفة من فلاسفة اليونان القدامى يطلق عليـــهم السفسطائيون –٢٤

وقد جاءت كلمة (سفسطة)من (سوفسيت) وهي طريقة الجماعة الذين يرعون في تعليم الناس قلب الحقائق وكلمة (سوفسيت) تدل في اليونانية على المعلم من أي فرع من الصناعات والعلوم ثم صارت تطلق على هؤلاء المعلمين ومنها نحت العرب كلمة (سفسطة).٢٥

وليس للسوفسطائيين مذهب فلسفي معلوم ولا آراء تربطها روح الفلسفة التي تبحث عن الحقيقة. ولكنهم جماعة من المعلمين ظهروا في بلاد اليونان في ظروف اجتماعية تطغى فيها على البلاد موجه من(الشك) والكفر بآلهة الأساطير وموجه من الديمقراطية فتحت للناس أواب المناصب من طريق التلاعب بالجماهير فمهروا في تعليم الناس فنون البيان والخطاب والجدل وتزويق الكلام وكانوا يفخرون بأنهم يستطيعون أن يؤيدوا الرأي ونقضه وتمادوا في غوايتهم حتى كادت طريقتهم تؤدي إلى تمزيق أسُس العقل والمعرفة.

وأشهرهم (بروتاغوراس الذي وضع المحور الذي تدور عليه سخافات السفسطائيين بقولهم المشهور (إن الإنسان مقياس كل الأشياء)فقد كان العلماء والفلاسفة يرون إن الحقيقة تدرك بالعقل لا بالحس.لأن الحواس خادعة فجاء (بروتاغوراس) فأنكرَ المعرفة بالعقل ويزعم أن الإحساس هو مصدر المعرفة الوحيد .

ولما كان الناس يختلفون بإحساساتهم اختلاف أجسادهم وأعمارهم فقد أصبح أدراك الحقيقة مستحيلاً . وأصبحَ ما يدركه كل شخص صحيحاً بالنسبة أليه ولا يوجد

شيء يمكن أن يسمى خطئاً لأن كل رأي هو صحيح بالنسبة للشخص المدرك وقد أطلق العرب على هذا المبدأ القائل(إن الإنسان مقياس كل شيء) أسم (العندية) لأنه يؤدي لاعتقاد كل فرد بما عنده وأخيراً جاء (غورجياس) فدفع السوفسطائية إلى غايتها الأخيرة في (الهذيان والتعطيل)حين أنكر دفعة واحدة وجود الأشياء وقالَ باستحالة التعارف والتفاهم بين الناس ومن الجدير بالذكر إنَ (أبن حزم) قد قسم السفسطائيين إلى ثلاثة أقسام –٢٦

١. قسم نفى الحقائق جملة

٢.قسم شكوا في الحقائق

٣. قسم قالوا هي حقٌ عند من عنده حق وباطلٌ عند من عنده بالطل

يقول ابن حزم إنَ سبب اختلافهم هو اختلاف الحواس نفسها كاختلاف أدراك البصر للشيء الواحد في البعد والقرب فالبعيد يكون صغيراً والقريب يكون كبيراً فيما الشيء هو نفسه. هذا بالنسبة للنظر.

أما بالنسبة للإحساس فالذي أصيب بالحمى يشعر بطعم الطعام الحلو مراً وكذلك ما يراه الإنسان في المنام .

ويرد على ذلك ابن حزم معقباً على كلام السفسطائيين ب(أنه لاحقيقة للأشياء) أحقٌ هو أم باطل .....فإن قالوا هو حقٌ عند من عنده حق وجب عليهم إثبات حقيقة ما قالوا وإن قالوا باطلٌ وجب من ذلك بطلان دعواهم.

وكذلك يقال (للشكاك) منهم وبالله التوفيق أشككم موجود أم غير موجود أو صحيح منكم أم غير صحيح ولا موجود فإن قالوا هو موجود صحيح منا أثبتوا أيضاً حقيقتاً ما .

وإن قالوا هو غير موجود عندئذ نفوا الشك وأبطلوا هـ.و في إبطال الشك أثبات للحقائق أو القطع بإبطالها وقد تم إبطال ما قالوا والحمد لله. فلم يبقَ إلا الإثبات .

أما من قالوا هي حقٌ عند من عنده حق وباطلٌ عند من عنده باطل .....فقد قال ابن حزم إن الشيء لا يكونُ حقاً باعتقاد من اعتقد أنه حق كما أنه لا يكون باطلٌ باعتقاد من اعتقد أنه باطل.

وإنما يكون الشيء حقاً بكونه موجوداً ثابتاً سواء اعتقد أنه حقٌ أو اعتقد أنه باطلٌ ولو كان غير هذا لكان الشيء معدوماً موجوداً في حال واحدة وهذا عين المحال. وإذا أقروا بأن الأشياء حقٌ عند من أعتقد أنها حق يقول ابن حزم.....إن من جملة تلك الأشياء التي تعتقد أنها حق عند من يعتقد أن الأشياء حق هو بطلان قولهم إن من قالَ أن الحقائق باطلٌ ووهم..... قد أقروا أن الأشياء حقٌ عند من هي حق وبطلان قولهم من تلك الأشياء . فقد أقروا بطلان قولهم حقٌ مع أن هذه الأقوال لا سبيلَ لإلى أن يعتقدها ذووا عقل إذ حسهم يشهد بخلافها دائماً ويمكن أن يلجأ إليها بعض المتنطعين– المتحذلقين على سبيل الشغب.٢٧

ومن الجدير بالذكر أنه قد ذهب مذهب السفسطائيين بعض الفرق الإسلامية ألا وهم (المتصوفة)إلى أن الإلهام طريق المعرفة وليس العقل .فالنبوة عند الصوفية هي اكتساب حيث أن كل من (ابن عربي والحلاج وابن سبعين) يعتقد بأن النبوة هي فيض ومكتسبة وليست هبة من الله والعياذ بالله.

وهؤلاء خارجون عن الملة حتى إن منهم من يتعبد رجاء أن يفيض عليه العقل الكلي ؟؟؟ في غار حراء وهو ابن سبعين وأمثاله. وفي ذلك يقول ابن رشد إن الحكمة والشريعة رضيعان توأمان ومعنى هذا أن النبي هو الذي أوحى أللهُ أليه فقال الحق مثله مثل ذلك الإنسان الذي لديه ملكة فنماها حتى أصبحَ العقل الأول الفعال يفيض عليه . فقد وصل إلى ما وصل إليه ذاك. لذلك فأن الحكمة(الفلسفة) والدين(البنوة) رضيعان توأمان لا تعارض بينهما ولذلك وقعوا فيه من الكفر والضلال في مسألة الولاية. يقول ابن عربي:.

مقام النبوة في برزخٍ فويق الرسول ودون الولي

فالولي عندهم أعظم من النبي ولهذا يقولون إنَ خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء (والعياذ بالله).

وقد فند العقلانيون دعوى هذا الفريق وبينوا زيفها وأبطلوا حججها وأثبتوا فسادها وبعدها عن الحقيقة. فهذا (أبو حامد الغزالي) يؤلف كتاباً أسماه (القسطاس المستقيم) للرد على دعوى(الإسماعيلية) وبين فساد مذهبهم وبطلان معتقدهم وقد حدد (الغزالي) في كتابه القسطاس المستقيم قواعد التفكير الصحيح المفضية إلى

معرفة الحقيقة ومهد للنظر العقلي طريقاً تؤمنُ لمن يسلكها الوصول إلى تمييز الحق من الباطل ٢٨

ومن الجدير بالذكر أن نذكر بعض ما قاله الغزالي في كتابه (مشكاة الأنوار) في توضيح حقيقة العقل وإمكاناته والعقل يدرك بذاته بكونه عارفاً بنفسه ويـدرك معرفته لذاته وينفذ بصره إلى الأشياء ويفهم حقائقها ويستخرج منها أسبابـها وأحكامها أي مصدرها وسبب حدوثها ومكانتها في الموجودات من محسوسات ومعقولات إنه يدركها ويتصرف في جميعها ويطلق عليها أحكاماً يقينية صادقة ثم إنه يدرك بنوع خاص المعقولات وهي غير متناهية إذ يدرك الأعداد مهما كبرت وتضاعفت وعلاوة على ذلك فالعقل منزه عما يطرأ على الحس من غلط .٢٩

ومن جهة أخرى يقول (ابن حزم) في الرد على دعوى القائلين بأن الإلهام طريق المعرفة وليس العقل .....يقول إن المدعين للإلهام والإدراك ما لا يدرك غيرهم بأول عقله لا يتفق اثنان على ما يدعيه كل واحد منهم إلهاماً أو إدراكاً فصح بلا شك أنهم كذب .....وأيضاً فإن الإلهام دعوى مجردة من الدليل ولو أعطى كل امرئ بدعواه المعراة لما ثبت حقٌ ولا باطل ٣٠ولابد من الذكر هنا أنه قد ذهب مذهب السفسطائيين جماعة أخرى من المسلمين هم (الإسماعيلية) وهم بعض فرق الشيعة وأدعى هؤلاء إلى أن النظر غير كافٍ في اكتساب المعارف وقالوا لابد من (معلم ألهي) وهو (الإمام) لذا يوجبون الرجوع إلى هذا المعلم الهي (الإمام) بدون قيد أو شرط لأنه حسب زعمهم وحده الذي سبرَ باطن النص الديني وهو وحده الذي يميز الحق من الباطل والهدى من الضلال.

والإسماعيلية هم غير أتباع (أغا خان) وأئمة الإسماعيلية سبعة هو(الإمام علي كرم أله وجهه والحسن والحسين وولد علي وولده جعفر الصادق وولده إسماعيل)عليهم السلام أجمعين وهم يقيمون في باكستان والإسماعيلية لا يجيزون الاجتهاد في اكتساب المعارف بل لابدَ من هذا المعلم الهي (الإمام) بدون قيد أو شرط

الفريق الخامس (الألهيين)

إنَ الأوهام والشك الذي جاء به السفسطائيون دعت مجموعة من الفلاسفة إلى تأسيس فلسفة عقلية منذ أكثر من ألفي عام من وقتنا الحاضر. ويُطلق على هؤلاء

الفلاسفة بـ(الالهيين) الذين أدعوا أنهم يستطيعون الوصول إلى واجب الوجود (الحقيقة المطلقة) وهو أله تعالى بعقولهم المجردة المتوقدة بدون المعلم الاهي (نبي) وهم (سقراط /أفلاطون / أرسطو)

١ – سقراط

يعتبر(سقراط) أول الفلاسفة الألهيين الذين وضعوا قواعد المعرفة على أساس العقل وأن يوطد دعائم الفضيلة في صدور الناس على أساس من الحق الذي لاريب فيه. فقد رأى هذا الفيلسوف القديس إن السفسطائيين الذين أنكروا العقل والحق واليقين والحق وفضائل الأخلاق بما زعموا من كل ذلك قد ردوا أصول المعرفة كلها إلى الإحساس .فأراد سقراط أن يردَ أصول المعرفة إلى العقل الذي يتفق الناس جميعاً على أحكامه بالأخلاق ليصل بهذا إلى وضع تعريف للفضيلة مبنية على الحواس لأنَ الحواس تختلف باختلاف الأفراد والظروف والأحوال فعلينا أن نلتمس أصلاً ثابتاً للمعرفة لا يختلف فيه الناس أبداً وإذا نظرنا إلى معارفنا رأينا إنها تنطوي على إدراكات جزئية تأتينا عن طريق الحواس وعلى ادراكات كلية عامة ليس لها وجود في الخارج ليتمكن الإحساس بها.

وضرب لنا مثلاً على ذلك (النوع) الذي تدركه عقولنا بجميع الصفات التي يشترك بها كل أفراد النوع . وطرح الصفات العارضة التي تظهر في بعض أفراده فقال هذا إدراك كلي لا يرتاب عاقلٌ في كونه من عمل العقل وحده . وهذا الإدراك الكلي العقلي هو الذي يجب أن تؤسس عليه المعرفة . فإذا كانت المدركات الحسية الجزئية تختلف باختلاف الأفراد والظروف والأحوال والأوضاع فإن العقل الذي هو عام مشترك بين الناس لا يختلف ما دام سليماً ونحنُ بهذه الإدراكات العقلية الكلية نستطيع أن نضع لكل شيء حداً وتعريفاً ونستطيع أن نضع مقاييس صحيحة ثابتة للحقائق ونعرف ما هي الفضيلة.

٢ .إفلاطون

لقد جاء بعد سقراط تلميذه إفلاطون الشهير فأيدَ نظرية المعرفة التي وضعها أستاذه سقراط وزادها توحيداً ولكن لا ندري لماذا وضع هذه المعرفة على أساس(المُثل)وأي شيء يقصد بـ(المثل) انه يقول غن المعاني الكلية ليست مما يمكن إدراكه بالحواس

.وإنما يكون إدراكها بالعقل وحده فالجمال والقبح مثلاً ..معنيان لذاتهما في أشياء كثيرة مختلفة في مظاهرها وأشكالها فما الذي عرفنا أن هذه الأشياء تشترك في الجمال وهذه في القبح....؟ ليست حواسنا هي المدركة لهذا الاشتراك بل هي عقولنا التي تقابل وتقارن بين الأشياء المشتركة في الجمال فتدرك أن فيها جمالاً

ولكن تقدر على المقارنة والمقاربة ولا بد أن يكون لديها فكرة سابقة عن الجمال والقبح . ولو قلنا لا بد أن هذه الفكرة من اختراع عقولنا لرجعنا القهقرى إلى (السفسطائية)التي تقيس الأشياء بمقياس شخصي فردي محض فلابد لنا لإذن أن نقول أن هذه المعاني الكلية لها وجود حقيقي وراء عقولنا . وهذه هي التي أطلق عليها (إفلاطون) لقب (المثُل) وقال أن نفوسنا قبلَ حلولها في الأجسام ليست عالم المثل . ولكن وقع نظرها على معنى كلي كالجمال والقبح الذي تذكرت مثاله فأدركت بالمقارنة ما في الأشياء من جمال وقبح وهكذا الحال في المعاني الكلية كالفضيلة والعدل والخير وغير ذلك فالعلم هو تذكر (المثُل) والجهل نسيان لها وما التجارب بالحياة إلا وسيلة لتنبيه العقول وتذكيرها بما عرفته من قبل في عـــالم (المثُل) والحق يقال إن (إفلاطون) من أول الفلاسفة القائلين ٣١ بوجود أله تــعالى ويقيم على ذلك باهين أهمها النظام فيقول إن العالم آيةٌ من الجمال والنظام ولا يمكن أبداً أن يكون هذا نتيجة علل اتفاقية بلهو وصنع عاقل كامل توخى الخير ورتب كل شيءٌ عن قصد وحكمة، لكن افلاطون حين يريد أن يتصور ويصف كيفَ خلقَ أله تعالى هذا العالم تعترض عقله القعدة التي تعترض عقولنا جميعاً فلا يستطـيع أن يتصور الخلق من العدم فيقول إنَ الأشياء مؤلفة من مادة وصور وهذه من أثــر (المُثل) التي تعطي للشيء طابع شكلها فالشيء قبل أن يأخذ صورة مثالية كــان مادة لا صفة لها ولا شكل . ثمَ أخذ يتطبع على مثاله فاكتسب حقيقة الوجود بعد أن كان عدماً وإنَ الذي يعطي المادة طابع مثالها فيوجدها بعد أن كانت عدماً هو أله تعالى إنَ إفلاطون أدرك وجود الله تعالى وأدرك إنه الخالق المدبر لأنه موجد هذا الكون بقدرته وحكمته. لكنه لما أرادَ الدخول في سر الخلق أدركه العثار كما أدرك تلميذه (أرسطو).٣٢

٣. أرسطو

يُعتبر أرسطو حقاً أعظم الفلاسفة المؤلهة الأقدمين وكان من المؤمنين بوجود ألله تعالى ولكنه لما أرادَ الدخول في سر الخلق أدركه العثار كما أدرك سواه ولو سمعنا رأيه في المعرفة لعجبنا كيفَ يتعثر هذا العقل الجبار.....إنه يقول إنَ أول .خطوة بخطوها الفكر في سبيل المعرفة هي(الإدراك الحسي) فإذا تجمعت في الذهن طائفة من الإدراكات الحسية واحتفظت بها الذاكرة بدأ الفكر مرحلتة الثانية في (التجربة) التي تقوم على مقارنة الأشياء ومعرفة علاقتها وعللها وأسبابها ثم ينتقل إلى المرحلة (الثالثة) وهي مرحلة (التأمل النظري) للوصول إلى الاستنتاج والحكم والطريق الفطري الذي يسلكه العقل في هذه المراحل من الإدراك الحسي إلى التجربة إلى المقارنة والتأمل والتعليل والقياس والاستنتاج والحكم هو المنطق الفكري الذي رتب (أرسطو) قواعده وجعله علماً فاستحق به أن يسمى في تأريخ الفلسفة بأسم (المعـــلم الأول).٣٣

لكن هذا المعلم صاحب هذا المنطق السليم لما أراد أن يفسر نشأة العالم تعثرَ في حقيقته(المادية) التي تسيطر على عقولنا وتخدعها بقياس التمثيل الذي تعوده الإنسان من ممارسة الأشياء المادية في الحياة فصعبُ عليه أن يتصور خلق المادة من العدم فادعى (قدم المادة). ثم ساقه عقله السليم الإعتراف بأن هذه المادة يستحيل أن تكون شيئاً لأنمها بلا صورة فحارَ في تعريفها . فكأنه قالَ أنها عبارة عن العدم ولكي نستطيع أن نفهم كيفية تفكير أرسطو يمكننا الاستعانة بقول الفيلسوف المعاصر (هنري رغسون) الذي يقول ...(إنَ كل شيء ينشأ ويتكون بتأثير أربع علل) .....وسنذكرها تباعاً :.

أولاً العلة المادية

وهي المادة التي يتكون منها الشيء

ثانياً العلة الصورية

وهي الصورة التي تصير لها المادة شيئاً معيناً

ثالثاً العلة الغائية

وهي الغاية التي من أجلها قامت العلة الفاعلة بصنع ذلك الشيء على تلك الـهيئة. فالعلة في السرير مثلاً هي الخشب والعلة الصورية فيه هي صورته التي خُلعت على الخشبة فجعلتها بشكل سرير لا بشكل مائـــــــــــدة.

والعلة الفاعلة هي النجار الذي صنع السرير والعلة الغائية هي النـــــوم

ثم مزج أرسطو بين بين [العلة الصورية وبين العلة الغائية والفاعل] ثم ركزها في علة أسماها [الصــورة]

فقال إن العلة الصوري هي ماهية الشيء إنما تحقق فيه الغاية عند أخذه لصورته وإنما تبنى الصورة على الغاية منه . وإذا كانت العلة الصورية متحدة بالعلة الغائية كما تقدم آتيتان من العلة الفاعلة لأن العلة الفاعلة إنما يظهر أثرها في الغــاية الصورية فالسرير لا يمكن صنعه إلا إذا سبقت الغاية هذا الصنع ولا تخرج الغاية من القوة إلى العقل إلا بعد صنع السرير وإعطائه صورته المخصوصة والفاعل الذي هو النجار لم يكن فاعلاً بالفعل إلا بعد أن صنعَ السرير . أما قبل ذلك فالنجار فاعلٌ (بالقوة) وبعد تركيزه العلل الثلاث الصورية والغائية والفاعلة في الصورة لم يبقَ لديه إلا العلة المادية وهي المادة أو (الهيولي) والحق يقال إن أرسطو لا يقصد بالمادة أو(الهيولي) ما نفهمه نحن من كلمة مادة لأنَ المادة التي نفهمــها نحن لها شكل وحجم ووزن على الأقل . أما (الهيولي) عند أرسطو ليس لهــا صفات مطلقاً ولا تأخذ صفاتها من الصورة فهي قبلَ أن تأخذ صفاتها لم تكن شيئاً يمكن وصفه وتحديده أي إنَ (الهيولي) عند أرسطو ليست إلا شيئاً (بالقوة) ولكن بعد تلقي الصورة تصبح شيئاً معيناً (بالفعل) (فالهيولي) عند أرسطو عبارة قابلية التلقي وهذا ما نستطيع أن نقوله أن المادة التي ذكرها أرسطو عبارة عن الــعدم والحقيقة أن أرسطو نفسه يدرك أن هذه التعبير غير مفهوم ولا معقول لذلك تراه بعد أن قسم العالم إلى مادة وصورة قال ...إنه لا يتصور وجود صورة من غير مادة ولا وجود مادة من غير صورة فالصورة لا يمكن أن تظهر إلا في مادة والمادة لا يمكن أن تظهر إلا في صورة وهذا ما يسمى بـ (الإنفصال) الذي هو في الذهن فقط وهذا أساس فلسفة

أرسطو (الميتافيزيقية)التي خلُصَ منها إلى القول بأن العالم قديم بمادته وصورته وحركته ومحركه والمحرك الأول عند أرسطو هو (أله)تعالى وأنه هو الصورية والغائية والمحركة . والحقيقة إن أرسطو أراد أن يخرج من هذا التناقض في قضية القدم فيقول إن العالم لا أولَ له في الزمن وإنما سبق أللهُ العالم كما تسبق المقدمة النتيجة. وأن علاقة أله تعالى بالعالم ليست علاقة بل علة بمعلول ليكون للزمان دخلٌ فيها ولكن هي علاقة منطقية فاللهُ تعالى منح العالم صوره كما تمنح المقدمة النتيجة وصورها وتقدم المقدمة على النتيجة هو بالفكر لا بالزمن والذي جره إلى القول بقدم العالم هو اعتقاده بقدم الحركة فهو يقول إنَ العلة الأولى للحركة وهي أله تعالى ثابتة ولها نفس القدرة من الأزل فلو فرضنا وقتاً لم تكن فيه حركة لزم عن ذلك أن لا تكون حركة أبداً لأنَ القول بحدوث الحركة بعد أن لم تكن يعني أن مرجحاً قد استجد فأوجب الحركة والحال . إنَ المحرك الأول ثابت له نفس القدرة ولا يتصور حصول مرجح عنده الحركة وهذا الخطأ في الاستدلال نشأ من الوقوف عند صفة القدرة و تناسا أرسطو صفة الإرادة وهو الخطأ الذي خدع كثيراً من الناس .ولقد رد الغزالي رداً مفحماً حيث قال .....(٣٤)[إنَ العالمَ قد حدثَ بأرادة قديمة اقتضت وجوده في الوقت الذي وجد فيه وأن يستمر العدم إلى الغاية التي استمر أليها وأن قدم العلة لا يستتبع قدم المعلول إلا إذا كان المعلول من شأنه أن يصدر عن علته صدوراً ضرورياً ولا يكون صدوره ضرورياً إلا إذا تكافأ المعلول مع العلة وليس أللهُ تعالى والعالم المتغير بتكافؤ حتى تصدر عن العالم صدوراً ضرورياً فلا مجال للقول بقدم الحركة كما

زعم أرسطو لأنها ليست ضرورية عقلاً ولا مجال للقول بتجدد مرجح كما توهم أرسطو لأن الإرادة قديمة وقت العناية بالحركة]

ولو تتبعنا جميع ما قاله أرسطو في العالم والفلسفة سنجد إنه على عظم عقله وسعة علمه قد وقع في تخرصات وأوهام وتخيلات كثيرة عندما حاول أن يتوصل بعقله إلى إدراك سر الخلق كما إنه وقع في أخطاء علمية عديدة شبيهة بذلك . إن ما قاله أرسطو إن أله تعالى لا يحرك العالم حركة الدفع لأن هذا يستلزم أن تنسب أليه حركة محدودة ولكنه يجذب العالم إلى غايته كما ننجذب نحن إلى الخير والجمال

بدون عمل منهما. ويروى عنه في موضع آخر .....أن أله تعالى قد حـرك العالم حركته الدائرية ثم تركه يدور على نفسه ويقول أرسطو إن هذه الحـركة الدائرية هي علة دوران الشمس حول الأرض وعلة ما يظهر على الأرض من كون وفساد إذ تتحد العناصر وتمتزج وتتكون أجساد وتنمو وتفنى بتفاعل القوتـين الفاعلتين وهما (الرطب واليابس) ويقول عن أله تعالى إنه يعقل ذاته فقط ولا يعقل غيره لأنه إذا عقل غيره فقد عقل أقل من ذاته إلى غير ذلك من التخرصـات والسخافات التي تتناقض مع قوله السابق إنَ أله تعالى هو العلة الفاعلة والمحرك الأول وتتناقض مع العلم والعقل والمنطق الذي وصفه بـ (المعلم الأول). والحق يقال إن أرسطو لم ينكر وجود أله تعالى بل أكده ولكنه لما أراد وصف ذات أله تعالى وكيفية الخلق أدرك عقله الكلل. كما أدرك أولئك الذين ردوا عنه وشرحوا قوله. ثم أصيبت نظرية الوجود (الميتافيزيقيا) بنكسة مادية عند ظهور (الرواقيين والأبقيوريين) أدت إلى ظهور الشكاك حتى جاءت الفلسفة الأفلاطـونية الحديثة وهكذا الدور الأول الذي بدأ بالمادية على لسان الفلاسفة الأولين ثم توسـطته السفسطة بشكها السخيف ثم انتهى بتوكيد وجود ألاله الخالق للعالم على لسان الفلاسفة الألهيين (سقراط – إفلاطون – أرسطو)٣٥

مناقشة منكري النبوة

لاحظنا من خلال بحثنا المتواضع موقف الفرق الخمسة تجاه الأنبياء ونستطيع أن نجمل موقف هذا الفرق تجاه الإيمان بالرسل والأنبياء كالتالي:.

أولاً الفرقة الأولى

وهم الفلاسفة المسلمين الذين خاضوا مع فلاسفة الغرب في موضوع الموازنة بين إدراك العقل وهدي النبوة ومهما يكن لهم من تقديم أحدهما على الآخر فالأمر لا يخرجهم من دائرة الإسلام لأنهم لا ينكرون وجود الأنبياء لأنهم لو فعلـوا ذلك لخرجوا من دائرة الإسلام كما نعلم لأنَ إنكار نبوة أي نبي في الإسلام توجب الكفر. أما خوظهم في موضوع تقديم العقل على هدي النبوة في بعض المواضع فيدخلهم في دائرة الفسق واللهَ أعلم ٣٦

ثانياً الفرقة الثانية

وهم الدهريين أو الطبيعيين وهؤلاء لا تكن مناقشتهم في إثبات النبوات ومدى حاجة العقل الإنساني إليها وإنما تكون في البرهنة على وجود المبدع الأول لهذا الكـون والخالق الأعظم وهو (أله) تعالى . ومحل هذا الإثبات في موضوع الالهيات وليس موضوع النبوات.٣٧

ثالثا الفرقة الثالثة والرابعة والخامسة

هذه الفرق بمجملها ادعت أن العقل هو الذي يدرك الفضيلة وما يؤدي إليها وبالتالي يدرك واجب الوجود والمبدع الأول حسب ما يدعون ولكن بنسب متفاوتة . وسنقوم الآن بنقل آراء مفكري الإسلام الذين تصدوا لشبهات هؤلاء الفلاسفة بأدلة عقليـة لأنهم لا يؤمنون بالكتاب والسنة

الشبهة الأولى

قالوا إنَ ما يأتي به الرسول إما أن يكون مما يعرفه العقل أو مما لا يعرفه . فإنْ جاء الرسول بما يعرفه العقل..... كان فائدة منه ولا حاجة لنا فيه ويكون في العقل غنى وكفاية عنه .

وإنْ جاء الرسول بما لا يعرفه العقل كان حرياً به ألا يتلقى بالقبول لأن المقبول. هو الذي تدركه العقول

[وقد أجاب مفكرو الإسلام]

إنَ هذا الدليل واضح البطلان لأن كل مطلع على الرسالات السماوية يعلم إنها قد اشتملت على ما يعرفه العقل وعلى ما لا يعرفه العقل .

فأما ما يعرفه العقل كانت الرسالات السماوية مؤكدة له وفي ذلك دعم للعقل وتعبير عن أهميته .

وأما ما لا يعرفه العقل وهو الأكثر فإن دور الرسالات السماوية هو الإرشاد العقلي وتنبيه العقل إلى ما فيه النافع والصالح . أما ما يبدو مخالفاً للعقل كأعمال الحج والصوم فهو ناشئ عن قصور العقل عن إدراك الصالح والمفاسد الحقيقية وعدم إحاطته بالأمور والمصالح الأخروية

الشبهة الثانية

قالوا إنَ الرسول من جنس المرسل أليه وتفضيل أحد المتماثلين فيه حيف ومحاباة . وخروج عن العدل والحكمة وذلك غير جائز على العادل الحكيم.

[وقد أجاب مفكرو الإسلام]

قال المفكرون ....يلزم من دليلكم أن يكون الله تعالى غير عادل لأنه خص بعض خلقه بالعلم والذكاء وكمال الجسم والحواس وخلق في بعض آخر الجهل والغباء والنقص في الجسم والحواس ..... وأنتم لا تقولون بذلك لأنه فيه مصلحة للطرفين وسبيل لهم إلى نفع عظيم والله تعالى أعلم به.

الشبهة الثالثة

قالوا إنَ أله تعالى حكيم ومن يبعث رسولاً إلى من يعلم أنه يكفر ولا يصدق الرسول....بل يعصيه ويؤذيه يكون عبثاً .. فوجب حسب زعمهم نفي الرسل عن أله لنفي العبث عنه.

[وقد أجابَ مفكرو الإسلام]

يترتب على ذلك من دليلكم جواز بعث الرسل إلى من يعلم قبوله منهم وانتفاعه به كما يترتب عليه أن لا يحتج الله تعالى بالعقول وما وضعه فيها من الأدلة على منْ يعلم إنه يجحدها ولا يستدل بها ٣٨)

.فإن قيل لقد استدل بها كثير واهتدى بها كثير ...قلنا لقد صدق الرسل كثير واهتدى بهم كثير.فما المانع من أن يحتج أللهُ تعالى على عباده عن طريق واحد منهم يرسله أليهم ويعلمهم ...كما في قوله تعالى (ويزكيهم ويعلمهم الكتابَ والحكمة) (٣٩)

الشبهة الرابعة

قالوا إنْ كان أللهُ إنما يبعث الرسل لهداية الناس إلى الإيمان به وإرشادهم إلى ما فيه خيرهم .....فقد كان أجدر به وأم لمراده (حسب زعمهم) أن يضطرَ عقولهم إلى الإيمان به وإلى معرفة ما فيه خيرهم.

[وقد أجاب مفكرو الإسلام]

إنه يلزم من دليلكم القول بأنه كان الأجر به سبحانه وأولى في حكمته وأتم لمراده أن لا يدعوا الناس للإيمان به والتعرف على شريعته عن طريق النظر العقلي والاستدلال المنطقي

الشبهة الخامسة

قالوا إنْ كان الغرض من إرسال الرسل هو استحقاق الثواب بالإيمان والطاعة واستحقاق الثواب بالإيمان والعقاب بالكفر والمعصية فبإمكاننا أن ننظر في آيات خلقه بعقولنا ونشكره لنعمائه علينا .وإذا عرفناه وشكرناه كنا أهلاً لثوابه ونعمه وإذا أنكرناه وكفرنا بنعمائه كنا جديرين بعقابه.

[وقد أجاب مفكرو الإسلام]

قيل أن العقول مهما بلغت من السمو والرفعة والكمال لا يمكنها الاهتداء إلى حقيقة الإيمان وشرائطه والمعارف ووجوه الطاعات وما هو اللائق في مقام شكره من دون بيان من أله تعالى على لسان رسله

الشبهة السادسة

قالوا إنَ ما يبطل الرسالة هو إنا وجدنا المدعين عليها يستدلون على صدقهم بمستحيلات عقلية مثل فلق البحر وخلق الناقة من صخرة وقلب العصا حية وإحياء الموتى وغبراء الأكمه والأبرص وإنطاق الذئب والحصا .....وما إلى ذلك ولما كان محالاً ممتنعاً في العقل وجبَ بطلان ما يدعون إليه

[وقد أجابَ مفكرو الإسلام]

إنَ امتناع هذه الأمور في تقديركم لا يخلو إما يكون في قدرة الصانع عندئذ يكونوا قد ألحدوا وتركوا دينهم لأن المفروض إنهم مؤمنون بأله معين ومن صفات الأله القدرة (فعالٌ لما يريد)٤٠ (وما كان أله ليعجزه من شيء)-٤٢

فإن قالوا إنَ ذلك ممتنع في العادة قيل لهم وما المانع من أن ينتقض أله تعالى العادات ويظهر المعجزات على أيدي رسله وقد برهن (محمد عبده)على حدوث هذه

الأفعال وهو ما يسمى بالمعجزة ليس من نوع الممتنع عقلاً وفـــي ذلك يقول.....[المعجزة ليس من نوع المستحيل عقلاً]

الشبهة السابعة

قالوا إنَ ما أتى به الأنبياء مثل أعمال الصلاة من القيام والقعود والركـــوع والسجود وأعمال الحج من السعي بين الصفا والمروة والطواف بالبيت وتقبيل الحجر الأسود وأعمال الصيام من الجوع والعطش . كلها من الأعمال المستقبحة عند العقول وحينئذٍ لاتكون من أوامر أالله تعالى لأنه لا يأمرُ بما هو مستقبح عند العقول فوجب أن ترد دعواهم.

[وقد أجاب مفكرو الإسلام]

إنَ المسلمين لا ينكرون إنَ من هذه الأعمال ما هو غير مقبول عقلاً أي لا تظهر من فائدة فيه بنفسه إلا إن الامتثال لأوامر أالله تعالى حسنٌ في ذاته وإن لم نلحظ منفعة خاصة به .

ثم إنه لا شك إن هذه الأعمال التي لا يدركها العقل وما شابه حكمها يكـون دور الرسول منبهاً ككونها وسيلة أصلاح كثير من البشر وداعية لهم إلى توحيد أالله والثناء عليه وغير ذلك مما ينال العباد به جزيل الثواب والعطاء في الدنيا والآخرة

الشبهة الثامنة

قالوا لا سبيل للرسول إلى تلقي الرسالة عن الخالق تعالى وذلك لأنه تعالى مما لا يدرك بالحواس ولا يشاهد بالأبصار بحيث يتولى مخاطب الرسول بنفسه من حيث يراه ويعلمه وإنما يذعن الرسول المعلم بالرسالة من جهة صوت يسمعه أو كتاب يلقى أليه أو سماع شخص يدعي أنه من ملائكة أليه ومن يدري فلعل صاحب ذلك الصوت وكلمه بعض الملائكة أو الجن مستتر عنه من الإنس. فلا سبيل إلى العلم بأن متولي مخاطبته هو أالله وكذلك لا سبيل له إلى العلم بأن الذي أدى أليه الرسالة عن ربه ملكٌ مقرب إذ لعل الذي خاطبه بعض السحرة أو المشعوذين ثم إنَ تعويله على كتاب يظن أنه من عند ربه من أبعد الأمور لاحتمال أن يكون ذلك من عمل البشر ونظمهم وقد حملته الريح أليه وأسقطه عليه وحيث ثبت لنا فساد الطريق إلى

تلقي الرسالة عن أله عز وجل .....ثبت لنا فساد القول بالنبوة والرسالة مطلقا ٤٣

[وقد رد مفكرو الإسلام]

إنَ هناك عدة سبل يعلم المخاطب بواسطتها إن متولي الخطاب هو أله تعالى منها إن أله تعالى يضطر المخاطب إلى العلم بذاته ووجوده ثم يضطره إلى العلم بأنه هو المخاطب له وإن ما سمعه هو كلامه.

ومنها أن أله تعالى قد يٌعلم مخاطبه (الرسول) بأنه هو أله تعالى وذلك بقوله (إنني أنا أله) وآية ذلك إنني أقلب الجماد حيواناً وأفلق البحر وما إلى ذلك .....فيعلم الرسول أن المتولي لخطابه هو أله تعالى وهو مبدع المعجزات ومحدث الآيات . وحيث ثبت السبيل إلى تلقي الرسالة عن الخالق ثبت النبوة والرسالة الألــهية

الشبهة التاسعة

قالوا إنه كما قيل قديماً إنَ الإنسان يمكنه أن يكتفي بعقله في تنظـيم شؤونه الحياتية وتلبية متطلباته الضرورية فقد قيل حديثاً إنَ الإنسانَ يمكنه الاكتفاء بالعلم في تنظيم حياته وتأهيله بمؤهلات السعادة والسلام

[وقد رد مفكرو الإسلام]

بأننا لا ننكر قيمة العلم وأهميته في حياة الناس فهو رائد الحضارة وباعث النهضة قدمَ ويقدم الكثير جداً من الخدمات الهامة للبشر .....ولكن نقول إنَ العلم وحده لا يكفي في إسعاد البشرية وتنظيم كافة شؤونها ومتطلباتها فبالرغم من ازدهــاره واتساع أفقه وعظمة معطياته فهو ما يزال في المهد صبياً ينقصه الكثير جداً ليبلغَ دورَ النضج والكمال حتى يقال أنه لا يستطيع وضع نظام شامل وقانون كـامل للحياة الإنسانية فهو مازالَ (باعتراف أهل العلم) عاجزاً عن استكناه الكـثير من أسرار الكون وألغاز الطبيعة .....ثمَ إنَ أغلبَ آرائه ظنية تقريبية فما كان ثابتاً بالأمس صارَ اليوم مشكوكاً فيه بين الخطأ والصواب والاشتـــــباه. ٤٤

الشبهة العاشرة

قالوا إنَ العقل الإنساني والعلم الحديث يغنيان عن هدي النبوة ويمكنان البشرية من العيش في سعادة وسلام فقد قيل إنَ النظم والتشريعات التي يضعها الإنسان من وحي تجربته وحاجاته المتطورة تغني عن هدي النبوة وتسد عنها فلا حاجة للبشر أليها ٤٥

[وقد أجاب مفكرو الإسلام]

أنَ أهمية القوانين الوضعية على النفس البشرية تكون في الغالب هيمنة ظاهرية فقط وامتثال الفرد لهذه القوانين يكون تبعاً لذلك امتثالاً شكلياً يتحين الفرصة للتهرب والانقلاب عليه وإذا ما تم للفرد التخفي أو التلاعب فمن النادر أن يناله القانون لأنَ القانون لا يعرف الضمائر والقلوب وهناك جرائم مقنعة لا تراها أعين القانون ومرتكبوها لايجدون حرجاً في التمويه ولا أسفاً على ارتكاب هذه الجرائم بل إنَ كثير اً منهم يتباهى بمقدرته ومهارته على التمويه والانقلاب على من طائلة العقاب أو سلطة القانون في حين إنَ القوانين الدينية تسيطر على نفسية الفرد المتدين وتهيمن على قلبه ومشاعره وامتثاله لها امتثالاً حقيقياً ظاهرا وباطنا لاعتقاده إنَ مشرعها. ٤٦

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)وعل آله وصحبه وسلم وبعد.

ففي نهاية هذا البحث المتواضع الذي حملَ عنوان (النبوة عند الفلاسفة) نرى جملة من النتائج على الرغم من قصر نظرنا نودُ أن نشير أليها ونلخص ما يلي :.

أولاً

إنَ الاعتقادَ بوجود أله تعالى والإيمان بصفاته الكمالية كما يتم بواسطة مَنْ اختصهم أله تعالى بالبشارة والإنذار.....يتم بواسطة العقل الإنساني على نحو الاستقلال فإذا وصلَ مُستدِل ببرهانه إلى إثبات وجود أله تعالى والإيمان بصفاته غير السمعية دونَ أن يبلغه بذلك أحد كما حدث من بعض من سمت عقولهم

وصفت نفوسهم من البشر ثم انتقلَ من النظر في ذلك إلى الاعتقاد ببقاء النفس الإنسانية بعد الموت وأن لها حياة أخرى بعد الحياة الدنيا تتمتع فيها بنعيم أو تشقى فيها بعذاب أليم وأعتقد أن السعادة والشقاء في تلك الحياة مقرونان بأعمال الإنسان في هذه الحياة الفانية سواء كانت تلك الأعمال قلبية كالاعقادات أو بدنية كأنواع العبادات. ثم خلُصَ من ذلك إلى أن سعادة النفس إنما تكون بمعرفة أله وبالفضائل وأن شقاوتها إنما تكون بالجهل بالله تعالى وبالرذائل . فلا مانع حينئذٍ من أن يدعو هذا الإنسان المدرك لهذه الحقائق إلى أله تعالى وأن يضع ما يشاء من القوانين ليدعو بقية الشر إلى الاعتقاد بمثل ما أعتقد هو إلى أن يأخذوا من الأعمال بمثل ما أخذ به من حيث لم يوجد ما يعارض الشرع .

كما فعل (اخناتون من مصر الفرعونية) و(وبرهام في الهند) و(كنفوشيوس في الصين) و(زرادشت في بلاد فارس) وكثير من فلاسفة اليونان مثل (سقراط و إفلاطون وأرسطو وفيثاغورس).٤٧

لكن لما كان ذلك ليس حالاً لعامة الناس وإنما قد يتيسر لبعض البشر ممن اختصهم أله تعالى بكمال العقر ونور البصيرة وأن لم تبلغهم دعوة لنبيٍ مرسل ولو بلغه نبيٌ لكان أسرع الناس إلى إتباعه . ولما كانت حاجات الإنسان غير محدودة ومعيشته غير مختصة بجو من الأجواء توجب الحاجة إلى من يعينه في تحصيل وسائل السعادة في الدنيا والآخرة .

ثانياً

كذلك نستنتج مما سبق إن الحواس محدودة والخيال البشري له حدود أيضاً وكذلك العقل البشري لا يمكن أن يدرك كل شيء فله ميدانه المحدود فهو لا يدرك شيئاً حتى يحضره في حدود الزمان والمكان أما ما كان خارجياً من حدود الزمان والمكان فهذا مما لا يستطيع العقر إدراكه أبداً وإذا أرادَ بعضُ العقلانيون الولوج به في غير محله فإنهم يصلون به إلى باب مسدود وذلك في مسائل الروح والقدر والتفكير في ذات أله سبحانه فإنه لا أحد يستطيع أن يدرك حقيقة أله إلا أله تعالى كما في قوله تعالى(لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ٥٠

كذلك قال ابن خلدون في مقدمته المشهورة (والعقل والميزان صحيح فأحكامه يقينية لا كذبَ فيها غير إنك لاتطمع أن تزن له أمور التوحيد والآخرة فإن ذلك طمعٌ في غير مجاله ومثاله كمثل رجلٍ رأى الميزان الذي يوزن الذهب به فطمع أنيزن الجبال ..... لكن للعقل حدٌ يقف عنده لا يتعدى طوره فلا يمكن أن يحيط بالله سبحانه وصفاته) ٥١

لقد اتضح لنا إنَ عقول البشر ليست سواء في معرفة أالله تعالى ولا في معرفة حياة ما بعد هذه الحياة ، ولا تحديد ما هو خير وشر في كل نوع من الأعمال في الحياة الدنيا وأن العقل ليس في استطاعته أن يبلغ بصاحبه ما فيه سعادته في هذه الحياة الأخرى على الرغم من إيمانه بوجودها . وإنَ العلم والقانون اللذين هما أثر من آثار العقل البشري لا يكفلان للبشرية سعادتهما ما لم يعضدها نور الوحي وشرائع السماء . لهذا قلنا إنَ الإنسانَ لا يستطيع أن يكتفي بعقله وضميره في كل شيء مما ينبغي له أن يعرفه وأنه بحاجة إلى معين يستعين به في تحديد أنواع الأعمال التي تناط بها سعادته في الأرض ولا بدَ أن يكونَ هذا المعين من جنسه أي إنسان مثله . حتى يفهمَ منه أم عنه ما يقول وذلك المعين هو (الرسول أو النبي) وبالجملة فالرسول في أمته مثالٌ يقتدى به الناس في كل ما يقوله ويفعله ويخلصهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم و المعرفة . ٥٣

الهوامش:

١- أصول الدين الإسلامي/ج٢ ص٢٢٦

٢.المصدر نفسه

3.القاموس المحيط /١٥٧١/مادة نبا

4.المصدر نفسه/١٥٧١/مادة نبا

5. أصول الدين الإسلامي/ج٢ ص٢٢٦

6. سورة الحج/٥٢

7. أصول الدين الإسلامي/ج٢ ص٢٢٦

8.سورة التوبة/آية ١٢٨

9.أخرجه البخاري ،باب أشد الناس بلاءً /١٩/٣٥/ رقم الحديث ٣،وأحمد وأبن ماجة عن سعد وهو صحيح وقال الأمام النووي(ليس كلُ أحدٍ أهلاً للبلاء إذ البلاءُ للأولياء أما الأجانب فيتجاوز عنهم ويخلى سبيلهم

10. أصول الدين الإسلامي/ج٢ ص٢٢٦

11- سنن الترمذي/ كتاب الزهد /ج٧-ص٨٠

12. سورة البقرة/ آية ١٣٦

13- سورة البقرة/ آية ١٣٦

14- سورة غافر/٧٨

15- سورة النساء /آية ١٥٢

16.سورة فاطر/آية ٢٤

17.سورة غافر/آية٧٨

18- سورة الحجر/آية ٩

19- الإسلام ،عقيدة، عبادة ،أخلاق ، تشريع /ص ٤٩

20.المصدر نفسه

22- مصدر من الأنترنيت

23- مصدر من الأنترنيت

24- ظاهرة الوحي القرآني أمام تحديات الغزو الفكري /رسالة مقدمة إلى كلية التربية /أبن رشد ص١١

25- سورة الجاثية / ٢٤

26. ظاهرة الوحي القرآني أمام تحديات الغزو الفكري /رسالة مقدمة إلى كلية التربية /أبن رشد ص١١
27- مفهوم العقل / رسالة ماجستير / كلية العلوم الإسلامية ص١٦-١٧
28- أصول الدين الإسلامي /ج٢/ص١٩٦
29. قصة الإيمان / الشيخ نديم الجسر / ص٣٦
30- الفصل في الملل والنحل /ابن حزم /ج١ /ص١٤
31- الفصل في الملل والنحل /ابن حزم /ج١ /ص١٤
32- مصدر من الأنترنيت
33 – مشكاة الأنوار للغزالي
34-الأحكام لأبن حزم
35. قصة الإيمان / الشيخ نديم الجسر / ص ٤١
36- قصة الإيمان / الشيخ نديم الجسر / ص ٤١
37- المصدر السابق
38- الإمام الغزالي
39- قصة الإيمان / نديم الجسر / ص٤٢
40- ظاهرة الوحي / بحث مقدم إلى كلية التربية/ابن رشد /ص١١
41- أصول الدين الإسلامي /ج٢/ص٢٠٨
42- التمهيد للباقلاني ص١٠٤ -١٠٦
43- سورةالجمعة آية/٢
44-سورة هود آية/١٠٧
45-سورة فاطر آية/ ٤٤
46-أصول الدين الإسلامي /ج٢/ ص٢١٤
47-أصول الدين الإسلامي /ج٢/ ص٢١٤
48- أصول الدين / ج٢ / ص٢٢٠
49- سورة :آية غافر / ١٩
50- العقيدة الإسلامية في مواجهة التنصير في العالم الإسلامي / رسالة دكتوراه
51- سورة الأنعام:آية / ١٠٣
52- مقدمة ابن خلدون / ص٨٢٥

53- العقيدة الإسلامية في مواجهة التنصير في العالم الإسلامي / رسالة دكتوراه

المصادر:

١. القرآن الكريم
٢. سنن الترمذي /ج٧- ص٨٠
٣. الأحكام لأبن حزم
٤. الإسلام عقيدة ، حياة ، عبادة ، أخلاق ، تشريع / د. نعمان عبد الرزاق
٥. الفصل في الملل والأهواء والنحل / أبن حزم الأندلسي
٦. أصول الدين الإسلامي / الجزء الثاني / د. قحطان الدوري/د. رشدي عليان
٧. العقيدة الإسلامية في مواجهة التنصير في العالم الإسلامي/رسالة دكتوراه د. الشيخ عبد الجليل الفهداوي رحمه أله
٨. تهافت الفلاسفة / أبو حامد الغزالي
٩. التمهيد للباقلاني
١٠. شرح العقائد النسفية / سعد الدين التفتازاني
١١. ظاهرة الوحي القرآني/رسالة مقدمة إلى كلية التربية
١٢. مشكاة الأنوار / أبو حامد الغزالي
١٣. مفهوم العقل والاستدلال العقلي عند المتكلمين /دراسة مقارنة / رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العلوم الإسلامية
١٤. مقدمة أبن خلدون
١٥. التمهيد للباقلاني

JOURNAL

of Ash-Sheikh At-Tousy University College

A Refereed Quarterly Journal

Issued by Ash-sheikh At-Tousy University - Holy Najaf - Iraq
Rabea Al-Thani 1446 A.H. - September 2024 A.D.

Eighth year
No.23 (appendix)

ISSN
2304-9308

التصميم والإخراج الفني
مكتب محمد الخزرجي ٠٧٨٠٠١٨٠٤٥٠
العراق - النجف الأشرف